مخبر نحو الخطاب
وبلاغة التداول

قضايا المعنى في التفكير اللسانيّ والفلسفيّ

إشراف: د. عبد السّلام عيساوي

الحقيقة والمعنى

عبد العزيز المسعودي
كلية الآداب – جامعة سوسة

إنّ البحث في خصائص الأقوال المستوجبة للصدق أو الكذب يضعنا أمام جملة من القضايا المنطقية والفلسفية نجد صدى للبعض منها واضحا في جملة من الأبواب النحوية لعلّ أبرزها – بعد أقسام الكلم– هو باب أفعال القلوب ؛ حيث أثيرت قضايا متعلّقة بالحكم ومطابقة النسبة الداخلية للنسبة الخارجية أي مطابقة القضية لحالة الأشياء في الكون أو لنفس الأمر على حدّ تعبير المناطقة العرب القدامى[1].

ومثلما نجد صدى للمنطق الكلاسيكي حاضرا في التقاليد النحوية فمن المتوقّع أن يتأثر درس الموجهات –عند المحدثين– بما يدور في فلسفة اللّغة من نقاش نظريّ ثريّ بخصوص موقع نظرية الصدق من نظرية المعنى ومن النظرية الدلالية عامة عند تارسكي وديفدسون بالخصوص(§1–2). ومن المتوقع أيضا ألا يتناول الباحث قيمة الصدق بمعزل عن الأنساق المنطقية المختلفة وأن يختار منها ما يعتبره الأكثر ملاءمة للموجهات وفي صدارتها أفعال الاعتقاد (§2).

هذه المسائل يجب أن تكون ماثلة في الأذهان قبل استقراء العلاقة بين الصدق ومعنى أفعال القلوب من خلال المدونة النحوية (§3) شأنها في ذلك شأن الكثير من الأسئلة المتعلقة بمناط الصدق وبطبيعته أهومعنى أم

---

1 انظر على سبيل المثال حاشية العصام على التصديقات، والتهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، مادّة مطابقة..

مقياس لتحديد المعنى؟ أهو حكم أم مسار عرفاني؟ ومتى يمكن الحديث عن صدق مطلق وصدق نسبي؟ إلخ.

1- الصّدق ومناطه في فلسفة اللّغة

ما الصدق؟ سؤال مضلّل دون شك لأنّ الصدق عند الفلاسفة ليس من الأفراد أوالكيانات المستقلّة أوالأنواع الطبيعية والإجابة عنه تجعل الصدق و"الصادق" موضوعا قابلا للتعريف ؛ وهذا يفترض أن يكون للصدق جوهر والحال أنّ الصدق لا جوهر له حسب أرسطو لأنّ الجواهر من خصائص الأفراد والأنواع الطبيعية والصدق ليس منها (Weingartner,2000).

الصّدق والصّادق، إذن، محمولان لا معنى لهما في ذاتهما لكنهما يكتسبان معنى إذا توازدا مع عبارات أخرى. وهما حسب راسل (1940) (Weingartner, 2000: 8) من المفردات ذات الدلالة المنطقية مثل أدوات النفي والشرط يحوران معنى الجملة وليس لهما معنى في ذاتهما بل معناهما في علاقتهما بغيرهما Syncategorematic. لذلك يكون من الأنسب أن نسأل عن صدق جملة أوقضية أو قول بدل أن نسأل عن معنى الصّدق.

إنّ الكلام السابق عن محمول الصدق يقودنا إلى قضية أخرى تتعلق بحامل الصّدق truth bearer أو مناط الصدق- كما يقول المناطقة العرب - فهل هو القول أو الإخبار أو الخبر أو الحكم أو القضية.. ؟ ولئن أوحى إلينا التعليل المصطلحي عند الطوسي (الأساس، 90)[1] بوحدة المسمّى واختلاف التسميات حسب زاوية التناول فإنّ اختيار المصطلح يعكس لا

---

1 يقول الطوسي موضحا الفرق بين هذه المفاهيم: " القول من جهة اشتماله على تصديق [...] على سبيل البت والقطع يسمى قولا جازما ومن جهة إعلام الغير إخبارا ومن حيث استلزام الصدق والكذب خبرا ومن جهة اشتماله على ربط أحد المخبين بالأخر أوإزالة توهم الربط حكما ومن جهة اقتضاء الجزم بالإثبات والنفي بحيث قضي به قضية" (أساس الاقتباس، 90).

محالة خلفيات نظرية ومشاغل معرفية متباينة. فالفلاسفة القدامى بحكم اهتماماتهم الميتافيزيقية والمناطقة بحكم نزوعهم إلى التجريد يميلون أكثر إلى استعمال المفهوم المجرّد قضيّة وإن كنّا لا نعدم لديهم استعمال مصطلح القول وهو، بلا شك، الأقرب إلى مشاغل اللسانيين. أمّا فلاسفة اللّغة الذين انطلقوا من مبرهنات تارسكي (Tarski,1935) المتعلقة بالصدق أمثال ديفدسون فلم يستعملوا أيّا من المفاهيم السابقة وجعلوا الجملة مناطا للصدق وليس في وسع اللسانيّ إلا أن يسلّم بما اختاروا بحكم الطبيعة التجريبيّة لعلم اللسان وبحكم الموقع المركزي لما يسميه ملنار (1989) الواقعة النحويّة[1] factum grammaticae. لذلك سنقدّم جملة من الأدلّة الاختباريّة الداعمة لهذا الاختيار من خلال دراستنا علاقة الصدق بنماذج من أفعال الاعتقاد (§3).

1-1 علاقة الصدق بالمعنى عند فلاسفة اللّغة

الصّدق مفهوم منطقيّ مرتبط باللّغة عامة وبالمعنى على وجه التحديد. وهو خاصيّة من خصائص معنى الجملة حسب نظرية الصدق عند "تارسكي" أوّل من اقترح تعريفا صوريّا لمفهوم الصدق صاغه على الشكل التالي :

(1) ج صادقة إذا وفقط إذا ق.[2]

حيث يكون ج اسم الجملة أومنطوقها وق الظروف المتضمّنة لصدق تلك الجملة. ولئن كان مضمون هذا التعريف لا يختلف في جوهره عن مفهوم المطابقة في المنطق الكلاسيكي فإنّ صياغته –التي اعتبرها تارسكي تعريفا جزئيا للصدق– مثّلت منطلقا لنظرية المعنى في اللغات الطبيعية عند فلاسفة اللّغة. فمعرفة معنى جملة من الجمل يقتضي معرفة الشروط التي

---

1 أي قابلية اللغات الطبيعية للوصف حسب خصائصها وهوما يميّز اللسانيات ويمثل محتواها الأساسي.

2 S is true if and only if p.

تكون فيها صادقة أي إنّ معرفة معنى متوالية من الكلمات مثل الثلج أبيض يقتضي معرفة الشروط التي تنتمي إليها الجملة السابقة لتكون صادقة وهوما يقترح تارسكي تمثيله كما يلي:

(2) الثلج أبيض جملة صادقة إذا وفقط إذا كان الثلج أبيض.

(Kempson, 1977: 23-24)

لقد كان هدف تارسكي وضع أسس علميّة للدلاليّة sémantique ؛ ولما كانت المفاهيم الدلاليّة عنده تعبيرا عن العلاقة بين العبارات اللغويّة التي تحيل على الأشياء من ناحية والأشياء التي تحيل عليها تلك العبارات من ناحية ثانية، اعتبر تارسكي صدق الجملة هومطابقتها للواقع (Davidson, 2005 : 23).

لكنّ المبرهنة التي صاغها تارسكي لصدق الجمل تتكون من أحداث منطقية ورياضية ولا يمكن أن تكون صياغة حقيقيّة للمعنى كما نعرفه في واقعنا اللغويّ لأنّ المعنى الذي نجده في الكلمة والجملة هو معطى اختباري وليس معطى رياضيّا. أضف إلى ذلك أننا نجد في الواقع اللغويّ عبارات غامضة تقبل أكثر من تأويل ومبهمات مثل المشيرات وأسماء الأعلام وإزالة الإبهام عن مثل تلك العبارات يقتضي إيجاد تأويل واحد للجملة (461 Minh Nguyen, 2004 :).

تعتبر نظريّة تارسكي من نظريات الصدق المطابقية[1] كما تعتبر في الآن نفسه مثالا لنظريّة الصدق التوليفيّة compositional truth theory وهي

---

1 أي النظريات التي تعتبر أنّ حامل الصدق سواء كان جملة أوقضيّة أو قولا يكون صادقا إذا كان مطابقا للواقع أوللنفس الأمر والصدق في نظرية المطابقة هوعلاقة بين حامل الصدق والجزء الصادق من الواقع المطابق للتمثيل الموجود في الجملة (Minh Nguyen,2004 : 159)

بالنسبة إلى لغة معينة نظرية أكسيومية تصدر عن مبرهنة تتّخذ الشكل التالي:

القول "م " يكون صادقا في ل إذا وفقط إذا كذا وكذا[1]

مثلا قولنا " هي كتبته" يكون صادقا في العربية إذا وفقط إذا كانت الأنثى التي أحلنا عليها بالملفوظ "هي" قد كتبت الشيء الذي أحلنا عليه بالملفوظ "ه"(Schiffer, 1992 : 499) . وهذا التصور يقترح ديفدسون تعديله في ما يعرف لديه بنظرية الاتساق coherence (§1-2).

1-2 نظرية الصدق عند ديفدسون

لقد انطلق ديفدسون من نظرية تارسكي بحكم دورها المركزيّ في نظرية المعنى فوجد العلاقة بين الصدق والمعنى في المبرهنة نفسها التي سبق أن اقترحها تارسكي في (2) لأنّها لا تشير إلى صدق الجملة **الثلج أبيض** فحسب وإنّما تحدّد أيضا شروط صدقها في الجملة اليسرى ومعناها في الجملة اليمنى (Glanzberg, 2013 : 158). وبناء عليه يفترض ديفدسون أنّ هذه النظرية التي تقدم لنا الجمل الصادقة T- sentences في لغة معيّنة تعتبر نظريّة جيدة في المعنى وهوما يترتب عليه اعتبار نظرية الصدق نواة لنظرية المعنى (Davidson,2005 : 23).

وتوجد عند كواين (Quine,1960) وديفدسون (Davidson 1967 / 1984) طريقتان لتحديد صدق جملة معينة: الأولى" العلاقة بين جملة وشخص وزمان" أومقام والثانية الصورة المتجزة للجمل token sentences أوأحداث التلفظ بتلك الجمل هي الصادقة أوالكاذبة. وهذا يترتب عليه رفض ديفدسون النظرية الكلاسيكية أي نظرية المطابقة بين الجمل أوالأفكار من ناحية والحقائق من ناحية أخرى وهوأيضا يرفض النظرية المعرفية التي تختزل الصدق في الاعتقاد.

1 An utterance of 'S' is true in L iff such and such (Schiffer,1992)

لقد استطاع ديفدسون – في نظريته الواقعية للمعنى– أن يوضح العلاقة بين الصدق والمعنى وكان هدفه أن يستعمل تلك العلاقة لوضع نظرية في المعنى؛ فالصدق هوالمفتاح لوصف المعنى لذلك ركّز – في فهمه للغة على ما سمّاه مركزية الصدق. ومن هذا المنطلق كان مشروع ديفدسون بحثا في المعنى من منظور صدقي؛ بل أصبحت نظرية المعنى في شكل نظرية صدق بعد أن اتضح أنّه من الممكن استعمالها لتأويل أقوال المتكلم. انطلق ديفدسون مما سمّاه كواين الدليل العلني المتوفّر publicly available evidence لفهم اعتقادات المتكلم وتأويل كلامه في إطار ما اصطلح عليه ديفدسون بالتأويل الجذريradical interpretation وأبرز دليل متوفر للتأويل الجذري هوالموقف التصديقي للمتكلم إزاء الجملة وهوموقف يمكن اعتماده لتقويم شروط الصدق التي اعتمدها المتكلم Glanzberg, 2013: 162). فالدليل على أنّ المتكلم قد حكم بصدق الجملة هوفي الآن نفسه دليل على اعتقاد المتكلم وعلى ما يعنيه بتلفظه للجملة. فالجملة تعني شيئا يعتقد المتكلم أنّه صحيح في تلك الظروف (lanzberg, 2013 :263). والتأويل الجذري –حسب ديفدسون– هوالمسار الوحيد الممكن القادر على كشف طبيعة الاعتقاد وعلى دعم العلاقة بين الصدق والمعنى. وهوأيضا تأويل يكون على نحويجعل أكثر ما يمكن من اعتقادات المتكلم صادقة حسب مبدأ الكرم Principle of charity الذي صاغه ديفدسون ردّا على من اعتبر أنّ تأويل أقوال المتكلم يمكن أن يتمّ حسب اعتقادات المؤول وليس حسب اعتقادات المتكلم نفسه؛ أي إنّ المؤول يمكن أن يسقط اعتقاده على اعتقاد المتكلم. فالأصل في الاعتقاد إذن – حسب نظرية الاتساق عند ديفدسون – أن يكون صادقا وهذا لا يعني أنّ كل اعتقاد فردي صادق بخلاف نظرية المطابقة التقليدية التي ترى كلّ اعتقاد صادقا في ذاته.

وخلاصة القول أنّ لديفدسن أطروحتين تتعلقان بشأن الصدق أولاهما: الصدق مرتبط أساسا بالمعنى وثانيهما أنّ حقيقة ارتباط الصدق بالمعنى محددة بما هو متوفّر على صعيد التأويل الجذريّ Glanzberg, (2013 :165). ومنطلق نظريّة المعنى عند ديفدسون فرضيّة ضمنيّة شموليّة olistic تقوم على: تلازم interdependence المعنى والصدق وتلازم المعنى والاعتقاد (Malpas,1992 : 32) وذلك يكون "ديفدسون" قد وضع نظريّة في الاعتقاد والمعنى دفعة واحدة في إطار نظريّة موحّدة للفكر والمعنى والعمل محورها الصّدق. ومن هذا المنطلق تكون نظريّة اللّغة عنده نظرية دلالية خالصة.

ولعلّ أبرز ما يُجمع بشأنه فلاسفة اللّغة واللسانيّون هوالترابط الوثيق بين الصدق والمعنى وأبرز ما يختلفون بشأنه هوتحديد طبيعة تلك العلاقة بينهما وهذا الاختلاف راجع إلى طبيعة المسألة وإلى تباين المنطلقات النظرية ولاسيّما تعدّد نظريّات الصّدق[1] ونظريّات المعنى[2].

2- الصدق في الأنساق المنطقيه

إنّ الخوض في موضوع الصدق يجعلنا بالضرورة ننطلق من مفاهيم أساسية مثل التصور والتصديق والاعتقاد والحكم والوقوع والمطابقة... ولعلّ أول ما يتبادر إلى الذهن- في هذا الإطار – هو ثنائيّة الصدق والكذب. فالتصديق مسار ذهنيّ يتمثل في الحكم في الأقوال بالصدق أوالكذب (أو بغيرهما)

---

1 تعدّدت نظريات الصدق فكان من أبرزها نظرية المطابقة Correspondence Theory of Truth ونظرية التناسق Coherence Theory of Tuth ونظرية التداول Pragmatic Theory of Truth.

2 تعددت نظريّات المعنى فكان من أبرزها النظرية المرجعية Referential Theory of Meaning والتصورية Conceptual Theory of Meaning والسلوكية Behavioral Theory of Meaning.

حسب الشروط المتوفرة وحسب النّسق المنطقي الذي تختاره الذّات العارفة المقومة للأقوال من بين جملة من الأنساق التي وفرها لنا المنطق قديما وحديثا. وهي تنتمي إلى المنطق ثنائي وثلاثي القيمة والمنطق متعدّد القيم والمنطق الغائم والمنطق المحايد.

2-1 المنطق ثنائيّ القيمة

المنطق الكلاسيكيّ أوالأرسطيّ هومنطق ثنائيّ القيمة يعتمد أساسا على مبدأ الثالث المرفوع المتكوّن من مبدأين: (أ) كلّ القضايا تسند إليها دائما قيمة تصديقيّة (ب) توجد تحديدا قيمتان تصديقيّتان هما قيمتا الصدق والكذب.(Callaghan& Lavers, in Allan, 2009).

والمنطق الثنائي مترسّخ في تقاليدنا المنطقيّة العربيّة إلى حدّ اعتباره من المسلمات[1]. وهومحلّ جدل لدى فلاسفة العصر الحديث ومناطقته: فمنهم من تبنّاه وعمل على ريضنته مثلما فعل بول Boole، ومنهم من سعى إلى تجاوزه باقتراح أنساق منطقيّة جديدة، ومنهم من تصدّى له بالنقد اللاذع[2] مبرزا عدم مرونته وتدافعه مع طبائع الأشياء في الكون، فتجلّى بذلك منطقا للحالات القصوى[3] يتجاهل الحالات الوسطى ويغفلها إغفالا تامّا.

---

1 يقول الطوسي" ويجب أن يعلم أن تعلّق الصدق والكذب في كل قضية لا يكون إلا واحدا لأنّ كل خبر إمّا صادق أوكاذب ولا يجوز أن يكون صادقا وكاذبا وإلا لاجتمع المتقابلان ولا أن لا يكون صادقا ولا كاذبا وإلا لا يكون خبرا ولا أن يكون بعضه صادقا وبعضه كاذبا وإلا لا يكون جزءا واحدا "(أساس الاقتباس، 90).

2 مثل كواين Quine (1981) لما وصف مبدأ الثنائيةbivalence (أي ثنائية الصدق والكذب) بـ"البساطة الحلوة" Sweet simplicity؛ أومثل سمارانداك (Smarandache & al.,2005 :12) لما اعتبر الجواب بـ **صادق** أوبـ كاذب وضعا غير طبيعيّ "يمكن تشبيهه بعالم لا شروق فيه ولا غروب وإنما فيه شمس ساطعة أوظلمة حالكة"...

3 ولا يجب أن نغفل بعض الإشارات التي تنمّ عن وعي أرسطوبصرامة النسق الثنائي مثل قوله في العبارة "وليس كلّ قول بجازم وإنما الجازم القول الذي وجد فيه الصدق أوالكذب وليس ذلك

2-2 المنطق ثلاثي القيمة

استوحى لوكاشيفيتش Lukasiewicz (1878-1956)[1] تصوره للمنطق ثلاثي القيمة Trivalent Logic من معالجة أرسطوللمحتمل أوالمستقبل الحادث[2] Contingent

ومن أبرز ما ينسب إليه (Seising,2009: 278; Ashbacher, ...2002 :23) أنه أوّل من أدخل العوامل الجهيّة ضمن قوائم الصدق. وهي عمليّة لم تكن ممكنة في المنطق الكلاسيكي ثنائيّ القيمة. أي إنّه

بموجود في الأقاويل كلّها ومثال ذلك الدعاء فإنه قول ليس بصادق ولا كاذب" (بدوي، العبارة،103). لكنّ مثل هذه الآراء لم تفض إلى بلورة نسق منطقيّ غير ثنائيّ إلا في هذا العصر بعد أن أعاد لوكاشيفيتش قراءة أعمال أرسطو.

1 هوعالم منطق بولوني من مؤسّسي مدرسة وارسوالمنطقية ومن أبرز تلامذته تارسكي Tarski هو من الرواد المعروفين عالميًا في اختصاصات جديدة مثل ما وراء الرياضيات metamathematics وما وراء المنطق metalogic. تخصص يان لوكاشيفيتش في المنطق اليوناني القديم الأرسطي والرواقي وتمكّن من دراسة نصوصه في أصولها مستغنيا عن الترجمات"(ليوسكي Lejewski ، 1961: 57) وتعامل معها بروح نقدية فوضع في ذلك أبحاثا منها: "في مبدأ التناقض عند أرسطو"

Lukasiewicz , J. 1971 : On the Principle of Contradiction In Aristotle, Translated by Vernon Wedin, The Review of Metaphysics, Vol.24, N°.3 , pp. 485-509.

و "نظرية القياس الأرسطية":

Aristotle's Syllogistic, 2nd edition, Clarendon Press, Oxford, 1957.

وقد كان من أبرز نتائج دراسته للمنطق اليوناني اكتشافه المنطق ثلاثي القيم.

2 يرى أرسطوأنّ "الأشياء التي لا توجد بالفعل على الدوام تحتمل الوجود أوعدم الوجود على السواء؛ مثال: هذا الرداء ربما يتمزق قطعا وأيضا ربما لا يتمزق، وبالمثل ربما تحدث معركة بحرية وربما لا تحدث [...] وهويقول: إنّ القضيتين المتناقضتين إن قيلتا في شيء من هذا القبيل فيجب أن تكون واحدة منهما صادقة والأخرى كاذبة [...]، وربما تكون إحداهما أحرى بالصدق من الأخرى ولكن لا الواحدة ولا الأخرى صادقة بعد أوكاذبة بعد" (لوكاشيفيتش، 1961: 218).

عرّف موجّهات الضرورة والإمكان بواسطة قوائم الصدق حيث تعتبر الرموز F I T –على التوالي من اليمين إلى اليسار– على القيم **صادق** True **وغير محدّد** Indeterminate (أولا صادق ولا كاذب) **وكاذب** False. وبذلك تكون القضية: ◊[1] **ب** صادقة إذا كانت **ب** إمّا صادقة وإمّا غير محدّدة، لكنها كاذبة إذا كانت **ب** بالتأكيد كاذبة. و □ **ب** تكون صادقة فقط إذا كانت **ب** صادقة وإلا تكون كاذبة. وعلى هذا النحوتكون قوائم الصدق بالنسبة إلى ب و□ ب بمثابة منهج دلالي يمكن استخدامه في المنطق الجهي.

ويقترح لوكاشيفيتش إسناد القيم العددية: 1 و½ و0 على التوالي إلى قيم الصدق الثلاث : T،I،F. والرمز ½ كما هوملاحظ يشير إلى قيمة ثالثة تتساوى في البعد عن كلتا القيمتين الأخريين.

لقد شكّلت نظرية لوكاشيفيتش في المنطق ثلاثي القيمة نقلة نوعية فتحت الطريق أمام نظريات أخرى متعدّدة القيم رباعية وخماسية وسباعيّة. بل إنّ منطق لوكاشيفيتش قد عوضه المنطق لامتناهي القيم عند قوقين Goguen وزاده Zadeh (Smarandache , 2005 :25).

هذا التحوّل التدريجي من المنطق التقليدي ثنائي القيمة نجده أيضا بصفة واضحة عند ستراوسن Strawson ضمن ما يُعرف بـ" المنطق الثنائي ذي الفجوات gapped bivalent logic ". وهومنطق حافظ فيه "ستراوسن" (1950) على قيمتيْ الصدق والكذب لكنّه أضاف إليهما قيمة ثالثة ذات فجوة بالنسبة إلى الجمل التي لا يمكن أن تطلق عليها حكما تصديقيّا

---

1 ◊ = ممكن و □ = ضروري.

جازما[1]. وهوبهذه المقاربة المنطقية قد خرق المبدأ (أ) المتفرع عن مبدإ الثالث المرفوع المشار إليه أعلاه (Callaghan& Lavers, in Allan,2009).

وإذا حاولنا تطبيق المنطق ثنائيّ القيمة على جمل زائفة تحتوي على مفردات لا إحالة لها لحظة التلفظ مثل: **ملك فرنسا** في قولك : ملك فرنسا حكيم (Strawson, 1950 :321)تحوّل المنطق التقليدي إلى منطق ذي فجوات. فالمنطق ذي الفجوات مرتبط إذن بقضايا الإحالة والمفترضات المسبقة présupposition وهو ما يقترح ستراوسن صياغته على النحو التالي:

[قول ((س) يفترض مسبقا قول (ص))]

فقولك على سبيل المثال في (3) يفترض قولا آخر في (4) :

(3) ملك فرنسا حكيم.

(4) يوجد ملك لفرنسا.

وفي صورة تلفظ متكلم بالجملة (3) يكون الاستنتاج طبقا لشروط الصدق من منظور "ستراوسن" هوأنّ الجملة (3) ليست صادقة ولا كاذبة في الوقت ذاته. وهذا ما يترتب عنه في مستوى جداول الصدق وجود قيمة ثالثة هي قيمة اللاصدق أواللاكذب.

2-3 المنطق لا متناهي القيم والمنطق الغائم

يعتمد المنطق الغائم fuzzy logic على مفهوم المجموعات الغائمة[2] باعتبارها وسيلة ناجعة في شكلنة التفكير غير الدقيق بواسطة متصورات

---

1 مثال ذلك الحكم على المعنى الحرفي لقول من لا أطفال له: **كلّ أطفالي نائمون** (Strawson, 1950 :344).

2 يعرف عسكر لطفي زاده Zadeh (1965) المجموعة الغائمة A التي تنتمي إلى المجال U باعتبارها موضوعا مجزدا يتميز بدالّة الخصائص المعمّمة U A وقيمتها ضمن مجموعة الأعداد الحقيقية [0 1] : [0 1]UA : U ×

غامضة. لذلك فإنّ بناء المنطق الغائم يقوم على اعتقاد مفاده أنّ التفكير في حدود مجموعات غائمة يعدّ سمة طرازيّة من سمات الإدراك البشري (Malinowski,2002: 101).

ويُبرز زاده أهمية المنطق الغائم من خلال إشكالية تمثيل المعرفة التي تواجه تحدّي اللايقين و / أو انعدام الدقّة المعجمية. فتقنيات التمثيل العاديّ للمعرفة قد عجزت عن توفير وسائل لتمثيل معنى جمل عاديّة متداولة في التواصل اليومي مثل (5):

(5) أ- أقضي **في العادة قرابة ساعة** في طريقي إلى العمل عندما تكون حركة المرور **خفيفة**.

ب يعتقد **أغلب** الخبراء أن احتمالات ووقوع زلزال **عنيف** في المستقبل **القريب** تظل **ضعيفة جدا**.

تجسّم الكلمات المشبعة في (5) – من منظور زاده- محمولات ومسورات واحتمالات غائمة وهي تعتبر أفضل مثال لافتقار المقاربات المعرفيّة للوسائل اللازمة لتمثيل معاني المتصوّرات الغائمة. وقد مثّلت هذه الأحداث اللغويّة – بالنسبة إليه- حافزا مهمّا على وضع إطار متصوّري لمعالجة قضايا اللايقين والغموض المعجميّ تمثّل في **المنطق الغائم**[1]. وهو -كما يدلّ

وقيم الدالة UA يقع تأويلها باعتبارها درجات مختلفة من عضوية عناصر U ضمن المجموعة الغائمة A والقيمة القصوى لكل من 0 و 1 تحيل على التوالي على :« لا ينتمي إلىA » و« ينتمي كليا إلىA » .

1 يختلف المنطق الغائم في روحه وفي تفاصيله عن المنطق التقليدي من حيث الصدق فالأنظمة المنطقيّة الثنائية تعتمد فقط على قيمتي الصدق والكذب أمّا في المنطق الغائم وفي المنطق متعدّد القيم عامّة فيكون صدق القضيّة عنصرا من مجموعة متنهية أومن فسحة مثل [0، 1] (Zadeh,1996 :764) وكلّ عنصر من تلك العناصر يمكن أن يطابق حسب موقعه من المسترسل عبارات من اللغات الطبيعيّة من قبيل: صادق، صادق جدا، غير صادق تمام الصدق ،صادق نسبيا، غير صادق وغير كاذب...

عليه المصطلح- منطق كامن في حسّنا المشترك وفي كيفيّة تفكيرنا المتميزة طبيعيا بالتقريبيّة وعدم الدقّة.

ويلخّص زاده الخصائص الأساسية للمنطق الغائم في ما يلي:

- ينظر في المنطق الغائم إلى التفكير الدقيق exact reasoning باعتباره حالة قصوى من التفكير التقريبي.
- كلّ شيء درجيّ في المنطق الغائم وكل نظام منطقيّ يعتبر قابلا للتغييم Fuzzification.

وخلاصة القول إنّ هدف الأنظمة المنطقيّة التقليديّة هوبناء مناويل دقيقة للتفكير الصحيح تعصمه من الخطأ لكنها لم تترك مجالا للضبابيّة والغموض. لذلك سعى المنطق الغائم إلى التوفيق بين الواقعيّة والدقة محاولا التأقلم مع ضبابية التفكير والعرفان البشريّين؛ ومن أبرز وجوه التأقلم مع التفكير البشري الغائم وغير الدقيق هو تبنيّ قيم صدقيّة في شكل مجموعة غائمة من الفسحات يمكن وسمها في مستوى اللغات الطبيعيّة بعبارات ضبابيّة وبالتالي لا يمكن الحديث عن صدق كلّي وإنّما عن صدق خاصّ بأوضاع خاصّة وبمجالات خاصّة من الخطاب (Zadeh & Bellman,1996 :283) تنتمي إلى ما أصبح يعرف بالمنطق الموضعي local logic.

2-4 المنطق الحيادي Neutrosophic Logic

ينتمي المنطق الحيادي إلى فرع فلسفيّ جديد يدرس أصل الكيانات المحايدة وطبيعتها ومداها ويعرف بالنيوتروسوفيا Neutrosophy[1]. ويعتبر

---

1 يتكوّن المصطلح من عنصرين: neuter باللاتينية بمعنى محايد و sophia باليونانية بمعنى الحكمة. وبهذا يكون معناه الحرفي هو"معرفة الفكر المحايد" (Smarandache &al. 2007؛ عثمان، الفلسفة...، 2007-43). ونحن نقترح تعريبه بالفلسفة الحياديّة أوالفكر الحيادي أوالحياديّة بدلا من المعرّب الصوتيّ نيوتروسوفيا.

سمارانداك – مؤسّس هذه الفلسفة الجديدة– المنطق الحياديّ بديلا عن الأنساق المنطقية السائدة ونموذجا رياضيا للايقين والإبهام وعدم الدقة (عثمان، نفسه، 90) وهويقترح الشكلنة التالية للقيم الحيادية فيفترض أنّ < أ > هوفكرة أوقضية أونظرية أو حدث أوكيان... وأنّ < ليس أ > (Non-A) هونفي < أ >، وأنّ < نقيض أ> (Anti-A) مضادّ لـ< أ >. ويفترض أيضا أنّ < حياد– أ > (neut-A) يعني ما هو لا < أ > ولا < نقيض أ> ؛ وبالتالي فإنّ الحيادية قيمة واقعة بين الطرفين الأوّل والثاني[1].

والمبدأ الأساسيّ في المنطق الحيادي تؤخذ فيه كلّ قضيّة على أنّ لها نسبة مائويّة من الصدق في مجموعة فرعيّة (ص) ونسبة مائويّة من اللاتحديد في مجموعة فرعيّة (ح) ونسبة مائويّة من الكذب في مجموعة فرعيّة (ك) (عثمان،92،2007). وهذا التصوّر مستوحّى من نظريّة المجموعات الغائمة لزاده ومن منهج روجينا Rugina (1981) في دراسة الحالات الشاذة. وهو موجّه في الأصل لعلم الاقتصاد لكنّه قابل للتعميم على أي علم يدرس توازن الأنظمة.

ويقترح روجينا قائمة توجيهيّة تتكوّن من سبعة نماذج[2] تتجاوز الثنائيّة الكلاسيكيّة التيّ تقضي بتصنيف استقرار الأنظمة إلى مستقرّ بنسبة

---

1 ويستمدّ صاحب نظرية الفلسفة الحياديّة من حقل الألوان المثال التوضيحيّ التالي: إذا كان < أ > = أبيض فإنّ < نقيض أ> = أسود و< ليس أ > = أخضر أو أحمر أو اصفر أو أسود...إلخ، أي لونا آخر عدا الأبيض. بينما القضيّة < حياد أ > تعني أيّ لون عدا الأبيض والأسود.

2 النموذج ن1 (مستقرّ بنسبة 100 %).
النموذج ن2 (مستقرّ بنسبة 95 %، وغير مستقرّ بنسبة 5%)
النموذج ن3 (مستقرّ بنسبة 65 %، وغير مستقرّ بنسبة 35%)
النموذج ن4 (مستقرّ بنسبة 50 %، وغير مستقرّ بنسبة 50%)
النموذج ن5 (مستقرّ بنسبة 35 %، وغير مستقرّ بنسبة 65%)
النموذج ن6 (مستقرّ بنسبة 5 %، وغير مستقرّ بنسبة 95%)

100% أو غير مستقرّ بنسبة 100% وتحديد نسب متفاوتة حسب الأوضاع وهوما يجعل المنهج الإحصائيّ يواكب الواقع ويعكس حالات الأشياء في الكون. غير أنّ حاصل مجموع المكونات في النماذج السابقة لا يجب أن يتجاوز نسبة 100% فنقول مثلا في إمكان وضع معيّن ممكن بنسبة 35% وغير ممكن بنسبة 65% أو ضروريّ بنسبة 80% وغير ضروري بنسبة 20%... لكن هذه النسب قد لا تصف الحالات الشاذة أوالضبابيّة سيّما إذا احتكمنا إلى معايير ومصادر مختلفة فمن الممكن القول إنّ فوز زيد في الانتخابات ممكن بنسبة 40% وغير ممكن بنسبة 80%. وهذا مقبول من وجهة نظر المنطق الحيادي لأنّه يستخدم المجموعات الفرعيّة لا الأعداد وذلك في الحالات التي لا يمكن تحديدها بنسب مائوية دقيقة وإنّما بنسب تقريبيّة[1] كأن تكون قضية ما صادقة بنسبة تتراوح بين 30 % و40 % وكاذبة بنسبة مائوية تتراوح بين 60% و70% طبقا لمعايير أووجهات نظر مختلفة (عثمان، نفسه، 92).

ولئن كانت العلوم الصحيحة تعتمد على الأقيسة وتعتمد تبعا لذلك على المنطق ثنائي القيمة الذي يظل نجاحه واضحا في العلوم الفيزيائيّة على سبيل المثال فإنّ عالم العلوم الإنسانية مثل اللسانيات والفلسفة وعلم النفس والسياسة والاجتماع هو عالم الإدراكات ؛ ولمّا كانت المدركات دوما غير

النموذج ن7 (غير مستقرّ بنسبة 100%) (عثمان،2007: 98 ; Smarandache,2005 :92)

1 إنّ النسق القائم في أي علم – حسب سمارانداك– هونسق مستقرّ بنسبة م % وغير محدّد Indeterminate بنسبة ح% وغير مستقرّ بنسبة غ % فيساوي المجموع 100%. وهونسق لا يتكهن– من منظوره– بالحالات غير المتوقعة . وبالتالي يجب أن يضطلع اللاتحديد بدور أكبر يقتضي متمثلا متعاليا أوحياديا يتجاوز الفاصل [0 ,1] بما أنّ النسب يقع تقريبها بالمجموعات الفرعية لا بالأعداد المقيدة وهوما يجعلها تتجاوز الفاصل الموحّد (نفسه،100). وعلى هذا التحوّد ترتفع القيم لتتجاوز 1+ وتقل لتصل ما دون الصفر 0- .

دقيقة وكانت الحدود بين أقسام الأشياء غائمة وغير واضحة كان المنطق الأكثر ملائمة للعلوم الإنسانية هوالمنطق متعدّد القيم[1]؛ وهذا ما سنحاول إثباته اختياريًا انطلاقا من دراسة بعض الظواهر الدلاليّة المتعلّقة بأفعال الاعتقاد في العربيّة.

3- الصدق والمعنى من خلال التقاليد النحوية: أفعال الاعتقاد نموذجا

سنقدّم بعض الأدلّة الاختبارية نثبت من خلالها أنّ أفعال الاعتقاد عامّة وضمنها ما يسمّيه النحاة أفعال القلوب[2] هي وسائل لغويّة يلجأ إليها المتكلم لتعجيم مسار ذهنيّ اعتقاديّ متشعّب. وسنحاول أن نستفيد من بعض ما ذكرناه سابقا بخصوص الأنساق المنطقيّة ونظريتي الصدق والمعنى عند البعض من فلاسفة اللّغة لتحليل نماذج من أفعال القلوب مستمدّة على التوالي من ثلاثة مصنفات نحوية لابن يعيش والأستراباذي والسيوطي.

3-1 أصنافية ابن يعيش والمنطق الثلاثي :

إذا انطلقنا من التعريفات المتداولة للتصديق في التقاليد المنطقية يبدو النّسق الأرسطي ثنائي القيمة هوالنّسق الأنسب لإطلاق الأحكام التصديقة على الجمل المصدّرة بأفعال الاعتقاد ؛ غير أنّنا لا نستبعد النّسق المنطقي ثلاثي القيمة لسببين أوّلهما اختباري يخصّ التصديق على الكثير من الأقوال المتداولة في الخطاب العادي وثانيهما نظريّ له أصول تدعمه في الفكر الأرسطيّ نفسه وفي التقاليد البلاغيّة والنحويّة العربيّة.

---

1 ولئن كان المنطق الثنائي هوالمنطق الدقيق للظواهر الدقيقة فإنّ فالمنطق الغائم هوالمنطق الدقيق للظواهر غير الدقيقة بما في ذلك تلك التي تنتمي إلى تطبيقات الأنظمة الهندسية التي أصبحت تقبل التسامح مع درجة معقولة من عدم الدقة مثل أنظمة التكييف والآلات الرقميّة لأنّ الدقة المتناهية لها كلفة تكنولوجيّة باهضة (Arfi,2010 ,viii).

2 كثيرا ما نعبر في العربية عن العقل بالقلب يقال مثلا قلب المؤمن، ويقال في اللهجة التونسية " قلبي قايلي" بمعنى" أتوقع"...

ففي مجال البلاغة العربية أنكر الجاحظ- حسب ما أورده عنه التفتازاني في شرح المختصر (ص40)- انحصار الخبر في الصدق والكذب وأثبت ما سمّاه الواسطة. فالصّدق عنده مطابقة الخبر للواقع مع الاعتقاد أنّه مطابق والكذب عدم مطابقته للواقع مع الاعتقاد أنّه غير مطابق. والقسمة العقلية، بناء على ما تقدّم، تقتضي وجود أربعة أقسام أخرى تمثل ما يسمّيه الواسطة[1] وهي: المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة أوالمطابقة دون اعتقاد أصلا، وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة أوعدم المطابقة دون اعتقاد أصلا. وبناء على ما ذهب إليه الجاحظ يكون الحاصل لدينا ثلاث قيم تصديقيّة كبرى هي الصدق والكذب والواسطة بأقسامها الأربعة المحايدة وهي ليست صدقا ولا كذبا.

نجد أيضا- عند النحاة- تصنيفا ثلاثيا مطابقا لحالات الاعتقاد " الكبرى" في باب أفعال القلوب وهي- حسب ابن يعيش- أفعال غير تأثيريّة تحيل على "أمور تقع في النفس" (شرح المفصل،IV:318) وتحيل على حالات ذهنية ثلاث هي العلم والظن والشك: "العلم هوالقطع على شيء بنفي أوإيجاب" ويكون في المدركات بالحواس الخمس وبالوجدان "كالعلم بالألم واللذة ونحوهما" (نفسه) أوبدليل عقليّ لا اعتراض عليه وأفعاله هي علمت ورأيت ووجدت ؛ أمّا الظنّ فحالة ذهنيّة يتعارض فيها دليلان فيرجّح أحدهما على حساب الآخر فيسمّى "الراجح ظنّا والمرجوح وهما"(نفسه) وأفعاله هي : ظننت وحسبت وخلت ؛ وأمّا الشك فيُعجَم بواسطة الفعل "زعم". وهوحالة "يتردّد فيها النظر بين دليلين " على سواء"(نفسه) أو هوعلى حدّ تعبير التهانوي "اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما" (موسوعة. ..، مادة: شك) فلا يرجّح أحدهما على الآخر.

---

1 أي حالات وسطى ليست صادقة ولا كاذبة.

ويبدو وصف ابن يعيش- كما جاء في شرح المفصل- موزّعا على محورين الأول خصّصه لتعريف حالات الاعتقاد الثلاث تعريفا مفهوميّا والثاني خصّصه لتعجيم تلك الحالات بذكر قوائم محدودة في الأفعال المعبّرة عن كل درجة من درجات اليقين.

وإذا نظرنا في تعريفه لأفعال القلوب وجدنا معنى كلّ صنف منها مرتبطا بمفهوم الصدق. فإذا جعلنا أنفسنا في موقع المتكلّم لحظة تعجيم الاعتقاد وجدناه لا يختار الفعل القلبيّ إلا بعد تصديق ضمنيّ على محتوى الجملة التي يروم توجيهها. ويمكن أن نزعم أنّ اختيار المتكلم يتمّ حسب النّسق التالي من المطابقات بين القيم الصدقيّة والمعاني القلبيّة وصور تعجيمها كما جاءت في شرح ابن يعيش :

(6) أ- الصدق← علم أو يقين ← علم، رأى...

ب- الصدق المرجّح ← ظنّ← حسب، خال...

ج- اللاتحديد أي تعادل الصدق والكذب ← شكّ ← زعم

وإذا رمنا ترجمة كلام ابن يعيش إلى " نسب مائويّة " مستوحاة من منهج المنطق الحيادي (§2-4) قلنا إنّ الجملة التي يدخل عليها فعل من أفعال اليقين يكون محتواها القضويّ صادقا بنسبة تقارب المائة بالمائة ؛ والتي يدخل عليها فعل ظنّ تكون صادقة بنسبة ستّين أو سبعين بالمائة تقريبا وتكون كاذبة بنسبة أربعين أوثلاثين بالمائة ؛ أمّا جملة الشكّ فيتعادل فيها احتمال الصدق (≈50 %) مع احتمال الكذب (≈ 50 %) لذلك يمكن اعتبارها حالة محايدة.

ويمكن تجسيد هذا التصوّر الأوّليّ لأفعال القلوب في الرسم البياني التالي مرفقا بنسب مائوية تقريبيّة غايتها تقريب الصورة لا غير:

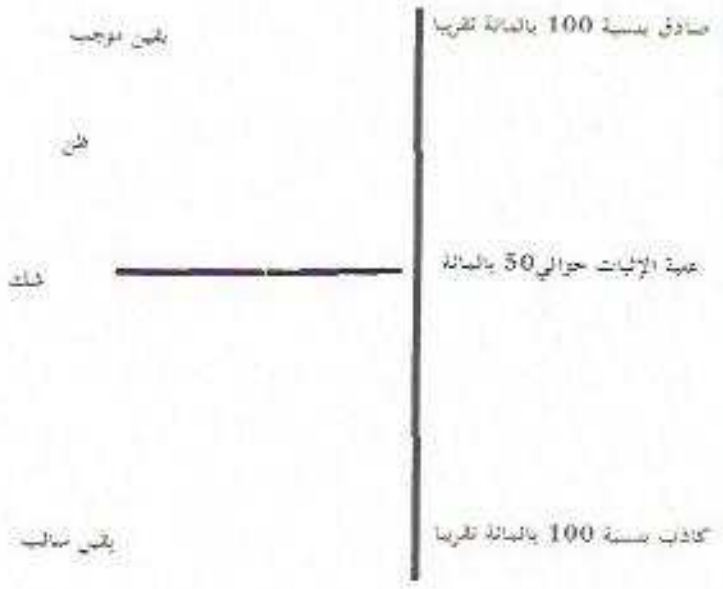

رسم عدد1 مجسم لتصنيف ابن حزم لأفعال القلوب مع تقدير تقريبي لنسب الصدق والكذب

والمقصود باليقين الموجب في الرسم (1) هوالجزم بصدق القضية واليقين السالب الجزم بكذبها. الأول لا يطابق بالضرورة الإثبات والثاني لا يطابق بالضرورة النفي لأنّ موضوع الصدق يمكن أن يكون قضية مثبتة أوقضية منفية وكذا شأن موضوع الكذب. ولنبيّن الاختلاف بين الصدق والكذب والإثبات والنفي نسوق الأمثلة التالية:

(7) أ- الإنسان لا يطير دون آلة.

ب- لا إنسان يطير دون آلة.

ج- لا إنسان لا يطير دون آلة.

(8) الإنسان يطير دون آلة.

الجمل المنفيّة والمعدولة في (7) كلّها صادقة والجملة المثبتة في (8) كاذبة. وفي هذا دليل بيّن على أنّ النفي والكذب مفهومان مختلفان لكنّه لا

ينفي ما بينهما من تقارب وتشابه فالنفي سلب للوجود والكذب سلب للمطابقة بين القول والواقع بصرف النظر عن صيغة القول نفيا وإثباتا.

ويبدو الصدق والكذب أواليقين الموجب واليقين السالب (المبخوت، 2006) قطبين تتوسطهما حالة الشك باعتبارها حالة محايدة ؛ غير أنّ هذا التصوّر النظريّ يظل تقريبيّا مبسّطا مختلفا عن الواقع الاختباريّ الذي تمثّله الأقوال في التواصل العاديّ بما فيها الجمل الغامضة التي تحتوي مبهمات ومشيرات مقامية أو حدودا تطرح إشكالات مرجعية ؛ فالتصديق يقتضي فهم معنى الجملة وخلوها من كلّ حالات الغموض.

وتظلّ " النّسب المائوية" المذكورة في الرسم (1) تقريبية كما أنّ معاني معجمات حالات الاعتقاد تظل تقريبية لأنّ الواقع الاختباريّ يدعوإلى الاحتراز ؛ وسببه قد لا يكون بالضرورة كامنا في الدلالة المعجميّة لأفعال القلوب وإنما قد يكون كذلك في شروط الصدق. وهي تشمل صعوبة تحديد الحالات الذهنيّة لدى المتكلّم ومدى مطابقتها للواقع. كما تشمل دور المؤول في البحث عن اتساق تأويليّ بين بنية الجملة ومقتضيات المقام ومسار التصديق باعتباره حصيلة الحكم بمدى التطابق بين معنى الجملة ونفس الأمر. وهذا ما تفصح عنه أمثلة النحويّين وتأويلاتهم المتباينة أحيانا للمثال الواحد. ومنها أمثلة الأستراباذي المصاحبة لتصنيفه لأفعال القلوب والأمثلة الموضحة لمعاني زعم كما جاءت في كتاب الهمع للسيوطي (§4).

3-2- تأويل الاعتقاد من خلال أصناقية الأستراباذي

لئن بدا تصنيف ابن يعيش لأفعال الاعتقاد في العنصر (§3-1) منسجما مع نسق المنطق الثلاثي فإنّ تصنيف الأستراباذي في ما يلي (9) يثير إشكالات مقوليّة تكشف عن اختلاف في المنطلقات النظريّة وفي تصوّر علاقة المنطق باللّغة وعلاقة الاعتقاد بالواقع :

(9) أ- للظن **فقط**[1] وهي حجا بمعنى ظن وخال وحسب وهبْ.

ب- لليقين **فقط** ومنه علم (الأستراباذي، ش. الكافية، IV: 149).

ج للظن **في الظاهر مع احتماله في بعض المواضع لليقين** ومن أمثلته ظنّ في الآية "إنّي ظننت أني ملاق حسابيه" (نفسه).

د -للاعتقاد الجازم في شيء أنّه على صفة معيّنة **سواء كان مطابقا أولا** [...] نحورأيت زيدا غنيا **سواء كان في نفس الأمر** غنيا أولا (الأستراباذي، ش. الكافية، IV: 150).

هـ - لاعتقاد كون الشيء على صفة **اعتقادا غير مطابق** نحوعدّ وجعل [...] نحو: **كنت أعده** فقيرا **فبان** غنيًا.

و- للقول بأنّ الشيء على صفة **قولا غير مستند إلى وثوق** نحو: زعمتك كريما.

ز- لإصابة الشيء على صفة وهووجد وألفى، وغدا من أفعال القلوب لأنك **إذا وجدت الشيء على صفة لزم أن تعلمه عليها** بعد أن لم يكن معلوما (الأستراباذي، ش. الكافية، IV: 151).

لئن كان تصنيف ابن يعيش في (6) بسيطا واضحا تتطابق فيه أنواع أفعال القلوب الثلاثة مع قيم المنطق الثلاثي أي الصدق والكذب واللاتحديد (§3-1) فإنّ تصنيف الاستراباذي يتجاوزه من حيث عدد أصنافه مما يجعل تطابقه مع النّسق الثلاثي غير واضح. وهذا البعد عن النّسق الثلاثي يدفعنا إلى البحث في أسباب التوسّع التصنيفيّ الذي اختاره الأستراباذي.

أوّل ما نلاحظه هواختلاف التصنيفين من حيث منطلقاتهما فتصنيف ابن يعيش يدور حول علاقة مطابقة الاعتقاد للواقع أي حول درجات اليقين الثلاث التي تمثل ثلاث احتمالات نظريّة بصرف النظر عن سياق استعمال

---

1 الإبراز من عندنا.

القول وعن شروط الصدق فهو يبدو تصنيفا منطقيًا لغويًا؛ أمّا تصنيف الأستراباذي فيبدو أقرب إلى الواقع اللغويّ الثريّ لأنّ محوره هوالمتكلم الذي يبدو غائبا في الصنفين (أ) و(ب) حاضرا في بقية الأصناف من خلال الأمثلة ومن خلال مقاييس التصنيف. ويرجع غياب المتكلّم وغياب البعد التأويليّ إلى وضوح المعنى الاعتقاديّ فهوإمّا "ظنّ فقط" وإمّا "يقين فقط". وقولة **فقط** نفهم منه انعدام الحاجة إلى التأويل لغياب اللبس وقد اكتفى بذكر الأفعال الممكنة الاستعمال -في مثل هذه الحالات الاعتقادية- معزولة عن أيّ سياق خلافا للأصناف اللاحقة التي تبدوالأقوال المجسّمة لها مستندة إلى الحواس أومنتمية إلى ما يسمّيه المناطقة جملا أزليّة أي صادقة أوكاذبة في جميع العوالم الممكنة مثل قولك: **علمت الخمسة أكبر من الثلاثة.**

أمّا (ج) فهويخلاف (أ) و(ب) يحتمل التأويل لأنّ ظاهره ظنّ وباطنه علم وشروط صدقه -عند المؤمن- متمثّلة في حتميّة يوم الحساب. وهوما يجعل **ظنّ** في الآية لا يحتمل سوى اليقين. كما يجعل المعنى المعجميّ للفعل **ظنّ** خارج السياق لا يحدّد معنى الجملة بصفة مطلقة. وبذلك يصبح تأويل الجملة تأويلا إجماليًا خاضعا لتعاملها مع السياق ومع تأويلات المتلقي ومعتقداته وانتماءاته الثقافية.

وفي (د) يفيد فعل اليقين الاعتقاد الجازم أي يطابق معنى الجملة اعتقاد المتكلم بصرف النظر عن نفس الأمر وإن ميّزوا بين الحالتين. فالاعتقاد الجازم غير المطابق جهل مركّب (التهانوي، موسوعة...، التصديق، 453) والاعتقاد الجازم المطابق علم. والأستراباذي في الصنف(د) قد اختار مفهوما ضيقا للمطابقة لا يأخذ في الاعتبار مطابقة الخارج بخلاف الصنف (هـ) حيث يكون **عدّ وجعل** للاعتقاد غير المطابق ومثاله يتكون من الجملتين : **كنت أعدّه فقيرا وفبان غنيا.** الأولى تعبّر عن الاعتقاد والثانية بمثابة حجّة سياقية على عدم المطابقة رغم أنّ المعتقَد واحد ؛ وهذا لا

تناقض فيه وإنما مردّه اختلاف الحالة الذهنية للمتكلم باختلاف زمن الاعتقاد وشروط الصدق، ففي ز1 اعتقد المتكلم في الموضوع الفقر وفي ز2 ظهرت له علامات أوأدلّة رجّحت صفة الغنى فعلم المتكلّم أنّ اعتقاده في ز1 غير مطابق وفي ز2 مطابق.

وهذا المثال يبيّن أهمّية الزمان[1] والحالة العرفانيّة للمتكلم ودورهما في توجيه المسار التصديقيّ.

وتندرج ضمن نفس المسار الحالات النفسية والبيولوجية العابرة مثل **أجدني جائعا** حيث يكون القول صادقا في لحظة زمانيّة معيّنة كاذبا قبلها أوبعدها؛ ومثله قولك: **غدا عيد الأضحى** وهوقول لا يكون صادقا إلاّ يوما واحدا في السنة[2]... التصديق، إذن، بالنسبة إلى هذا النوع من القضايا رهين المقياس الزماني أوما يعبّر عنه بالزمانية temporalism أو الصّدق الزماني.

أمّا الفعل **زعم** في (و) فهويعبّر عن القول والاعتقاد معا خلافا لسائر أفعال القلوب التي تعبّر عن الاعتقاد باستثناء **ظنّ وقال** اللذيْن يتحدّد معناهما

---

1 إذا أخذنا الجملة: المطر ينزل وجدناها لا تحمل محتوى دلاليا تامّا يقبل حكما تصديقيا لأنّ التلفظ بها يعبّر عن قضيّة لها الشكل التالي : **المطر ينزل في م في ز**، (أي في مكان وزمان معيّنين) حيث وقع إظهار المشيرات الخفيّة الموجودة في الجملة بناء على أنّ محتواها القضويّ يمكن أن يكون صادقا في الصباح في باريس كاذبا في المساء في تونس ... لذلك يقترح الدلاليون القالب التحليلي التالي: جملة المطر ينزل صادقة في ز' في باريس إذا وفقط إذا كان ينزل في ز' في باريس. وهوقالب ينتمي إلى ما يعرف بـ النسبية الإشارية indexical relativism. الجملة السابقة إذن ليست لها قيمة صدقية مطلقة وإنما قيمتها نسبية مقيدة بسياق التلفظ (Boghossian,2011) وهذا من شانه أن يجعل الإطار النسبي ملائما لتحليل القضايا الخلافية.

2 علاقة الصدق بالزمان قضية قديمة حازت الكثير من اهتمام الرواقيين في إطار ما يعرف بالقضايا الإتيانية metapiptonta التي تتغيّر قيمتها الصدقية بمرور الزمان فقولك: **النهار الآن** جملة صادقة في النهار كاذبة بطول الليل ...

حسب سياق الاستعمال وحسب اللهجات وأشهرها استعمال **قال** بمعنى **ظن** في لهجة سليم (السيوطي، الهمع، II: 245، الأستراباذي، ش الكافية،VI: 178). ولـ **زعم** معان فصّل القول فيها السيوطي (§ 4–1).

وأمّا **وجد** و**ألفى** في (ز) فهما ملحقان بأفعال القلوب وتحديدا بأفعال اليقين لأنّك "إذا وجدت الشيء على صفة لزم أن تعلمه عليها بعد أن لم يكن معلوما لديك (الأستراباذي، ش. الكافية، IV: 151). فهما فعلان يعبّران عن نوع من الصدق الاستلزاميّ. وهذا أيضا داخل في باب التأويل مبرّر لتنوع أصنافية الأستراباذي بحكم انفتاحها على سياقات الاستعمال وعلى جملة من المقاييس الذهنيّة والتداوليّة والثقافيّة.

3–3 [زعم] وتعدّد القيم من خلال " الهمع" للسيوطي:

إنّ المتأمّل في معاني **زعم** كما جاءت في كتاب الهمع للسيوطي (II: 111–112) يلاحظ الأهمّية الخاصّة لعلاقة جملة الاعتقاد بسياق التلفظ وبمنظور المتكلّم. وهذا ما سنوضّحه أثناء عرضنا تلك المعاني بعد أن رتّبناها ترتيبا يراعي درجات اليقين (10):

(10) أ– بمعنى علم

ب- يكون ظنّا غالبا

ج– بمعنى اعتقد، فقد يكون علما وقد يكون تنكرا:

زعمتني شيخا ولست بشيخ *** إنّما الشيخ من يدبّ دبيبا

د – أكثر ما يقع على الباطل

هـ –يكون بمعنى الكذب

يجعل معنى الفعل **زعم** محتوى القضيّة صادقا في (10–أ) مرجّح الصدق في (ب) غير محدّد في (ج) كاذبا في (د–هـ). وقوله **يكون كذا وأكثر ما يقع على كذا** يعني أنّ سياق الاستعمال وشروط الصدق هي المحدّدة لقيم

الصدق. وزيادة في التوضيح نقترح تقديم معاني زعم في الرسم البياني التالي:

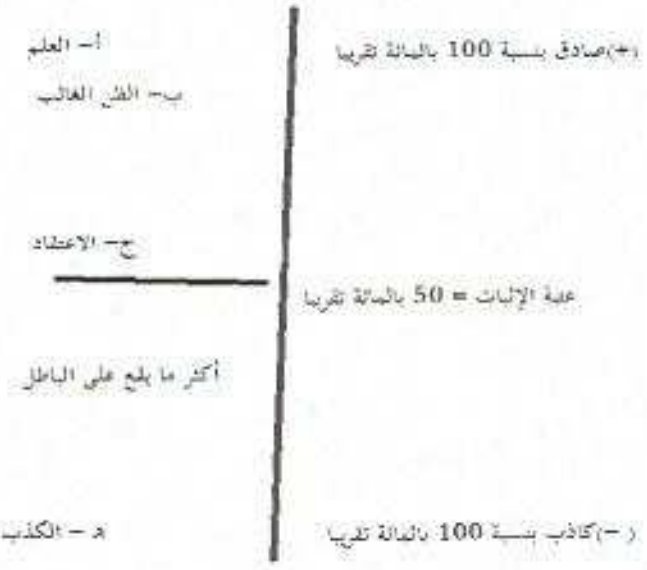

رسم عدد 2: معاني [زعم] حسب درجات الصدق والكذب

نلاحظ في الرسم البياني (2) أنّ معاني زعم تمتدّ على طول محور الاعتقاد فمنها ما يكون بمعنى علم مطابقا لقيمة الصدق؛ ومنها ما يكون محايدا بمعنى اعتقد لأنّ الاعتقاد قد يكون بمعنى الشك يتساوى فيه الصدق والكذب؛ ومنها ما يكون في موقع بين العلم والاعتقاد أي "ظنّا غالبا" ترجّحت فيه كفّة الصدق؛ ومنها معنى وسط يقع بين الاعتقاد والكذب المطلق؛ فهو " أكثر ما يقع على الباطل".

وعلى هذا النحو يُعجّم زعم درجات مختلفة من اليقين تتراوح بين درجات متباينة من الصدق والكذب. ولئن كنّا لا نظفر بشواهد مصاحبة لكلّ المعاني الواردة في مصنفات النحويين فنحن لا نشكّ أنّ النحاة قد استندوا في تصنيفهم تلك المعاني إلى واقع الاستعمال. لكنّ هذا التنوع والتعدّد

الدلالي الذي يمسح كلّ درجات اليقين يجعلنا نعيد النظر في الدلالة المعجمية لأفعال القلوب.

فما يبدو واضحا – من خلال معاني **زعم** كما جاءت في كتاب الهمع– هوأنّ دور الدلالة المعجميّة لفعل الاعتقاد في تحديد دلالة الجملة هو دور غير حاسم بل هودورمحدود؛ في المقابل يبدو تحديد تلك المعاني رهين سلطة المتكلم لأنّ المتلقي –المؤول يضع نفسه مكان المتكلّم فيفهم محتوى الجملة من منظوره وحسب مقتضيات المقام. كما يبدو أنّ الجمل الأزليّة eternel sentences وحدها التي لا تتأثر بمتغيرات السياق (Barber & Stainton, 2010). وهي قابلة للتصديق والتكذيب بصفة أقلّ تعقيدا فمثلا في (11) تكون الجملة (أ) صادقة والجملة (ب) كاذبة :

(11) أ– زيد إنسان / ب– زيد فرس / ج– زيد فاضل

أمّا (ج) فتحتمل الصدق والكذب حسب شروط الصدق وظروفه. والقضيّتان (أ) و(ب) من القضايا الأزليّة التي لا يحتاج تصديقها إلى سياق ولا إلى تنسيب خلافا لـ (ج) حيث يحتاج التصديق إلى السياق المقاميّ وتحديدا إلى منظور المصدّق لأنّ المحمول **فاضل** من المحمولات الضبابية[1]. ومثله المحمول **شيخ** في (10–ج). و**الشيخ** حسب ابن سيده في المحكم (V: مادة ش ي خ) هو"الذي استبانت فيه السنّ وظهر عليه الشيب وقيل هوشيخ من خمسين إلى آخر عمره ". وهي سمات تعريفيّة يمكن الاعتراض عليها والتشكيك فيها، إذ ما كلّ من بلغ الخمسين ظهرت عليه السن وما كلّ شائب شيخ يدبّ. ..بل إنّ مقاييس الشيخوخة تلك قد تتغيّر من شخص إلى شخص ومن عصر إلى عصر حسب مستوى المعيشة وظروفها. إذن، المحمول **شيخ** من الصفات الضبابية بدليل تعارض الرأيين في البيت

1 المثال **أصلع** من الأمثلة المعروفة والمتداولة عند فلاسفة اللّغة وعلماء النفس وضبابيته تظهر بعد طرح السؤال: كم يفقد الإنسان من الشعر ليصبح أصلع؟

الشعريّ (10-ج) وتراوحهما بين الشك والنفي التام وبين الصدق والكذب. وكذلك شأن المحمولات الذوقيّة taste predicates مثل لذيذ في(13) :

(13) فخذ الضفدع مقليًا لذيذ.

وهو قول صادق بنسبة عالية (90% مثلا) لدى الشعب الفرنسي،كاذب بنسبة مشابهة لدى الشعبين الانقليزي[1] والإيطالي[2]. وهذا عموما شأن كلّ قضيّة تحتوي محمولا ذوقيًا[3] أومحمولا يحيل على خصوصيات ثقافية[4] يتدخل المنظور perspective في تحديد معناها وبلورة قيمتها المعرفيّة. وفي هذه الحالات يتحدّث فلاسفة اللّغة وعلماء الدلالة عن صدق منظوريّ truth perspectivalism (Schaffer, 2011 : 181).

ولعلّ أبرز ما نستنتجه من الأمثلة السابقة هوالتمييز بين الحكم المعرفيّ والحكم التصديقي. الأوّل يقتضي حكما تصديقيًا والثاني لا يستلزم حكما معرفيا. وهذا من شأنه أن يجعل مسار التوجيه المعرفي- باعتباره نوعا من الأعمال اللغويّة- أعقد وأطول من مسار التصديق باعتباره حدثا ذهنيًا كما هومبيّن في (12):

(12) تصوّر 1← تصديق← تصوّر 2

حيث لا نعني فحسب بالتصور 1 تصور معاني المفردات قبل العقد والتركيب وإنّما نعني أيضا تصوّر القضايا موضوع التصديق. ونقصد بالتصوّر 2 المدلول المعرفيّ الذي يعبّر عن موقف المتكلم الذي يستند فيه إلى التصديق الضمنيّ الذي يعقب تمثّل القضايا ويسبق الأحكام المعرفيّة. ودلالة الاعتقاد

---

1 يلقب الإنقليز الفرنسيين بـ الضفدعيّين froggies.

2 يلقب الإيطاليّون الفرنسيّين بـ "أكلة الضفادع" mangiarane.

3 انظر الإطار النظري عند كابلن (Kaplan,1989).

4 الخنان مثلا يعتبر لدى بعض الشعوب اعتداء على الحرمة الجسديّة للإنسان وهولدى شعوب أخرى من السنن الحميدة.

على التصديق دلالةً تضمن. وهذا تقريبا ما عبّر عنه الطوسي (أساس الاقتباس،35) بـ " دلالة اللفظ على ما دخل فيما وضع بإزائه اللفظ".

وخلاصة الرسم (12) أنّ التصديق لا يتحقّق بالضرورة في اللفظ ولا يستلزم بالضرورة توجيها معرفيّا، وأنّ التصديق مسار ذهني لا يستلزم القول بالضرورة والحكم المعرفيّ قول مبنيّ بالضرورة على تصديق أوتكذيب ضمنيّ أوصريح.

خاتمة :

تبدوأفعال الاعتقاد في العربيّة مثل سائر الأفعال الجهيّة في مختلف اللغات أفعالا "حربائيّة" تتلون حسب السياق اللغويّ المباشر وحسب المقام؛ لذلك من الصعب التقيّد بمعنى معجميّ قارّ لكلّ فعل منها خارج السياق التركيبي والمقامي رغم ما توهمنا به التعريفات المعجميّة ومحاولات النحاة التصنيفيّة لمعاني أفعال القلوب. وتبدومعاني تلك الأفعال أكثر ضبابيّة إذا تواردت مع أنواع خاصّة من المحمولات مثل المحمولات الغائمة والمحمولات الذوقيّة. بل إنّ الأحكام المعرفيّة خاضعة في الغالب لمنظور المتكلم وتأويلات المتلقي ولجملة من المقاييس المقامية يكون دورها حاسما في تكوين المعنى وتحديد مسار التصديق. وكلّ هذا يزيد تعقيدا دلالة الجمل المصدّرة بموجّهات معرفيّة بل يجعل جلّ الأقوال نسبية باستثناء ما عبّر منها عن قضايا أزليّة غير مرتبطة بالمشيرات والمحققات المقاميّة والمحمولات النسبيّة[1] الضبابيّة والذوقيّة... ونسبيّة المعنى راجعة إلى أنّ الأحكام

---

1 النسبية المعرفيّة حسب سياغل (Siegel,1992) هي نظرة إلى المعرفة (و/ أوالصدق) باعتبارها نسبية في علاقتها بالزمان والمكان والمجتمع والثقافة والحقبة التاريخية والأطر المتصورية والمعتقدات الفردية... وبالتالي ما نعتبره معرفة يكون خاضعا لقيمة متغير واحد أوأكثر من تلك المتغيرات (Hales, 2011).

التصديقيّة تمثل نقطة الالتقاء بين اللّغة والأنطولوجيا وبين الفكر والواقع بما فيهما من تشعّب.

قائمة المراجع العربية :

- ابن سيده، أبوالحسن، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن يعيش، شرح المفصل، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.
- الأرزنجاني، محمد صادق(مفتي زاده) حاشية العصام (عصام الدين الإسفراييني) على التصديقات (شرح على فصل التصديق من الرسالة الشمسية لنجم الدين الكاتبي)، الأستانة، 1827.
- الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضيّ على الكافية،تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، ط 2، 1996.
- التفتازاني، سعد الدين، شرح المختصر، تعليق عبد المتعال الصعيدي، المطبعة التجارية المحمودية بالأزهر، مصر، 1356 هـ.
- التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1996.
- السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.
- الطوسي، نصر الدين، أساس الاقتباس في المنطق، ترجمه من التركية منلا خسرو، المجلس العالمي للثقافة.
- عثمان، صلاح، سماراندا كه، فلورنتن، 2007 : الفلسفة العربيّة من منظور نيوتروموفي، منشأة المعارف، الإسكندريّة.

- المبخوت، 2006: إنشاء النفي، مركز النشر الجامعي- كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس.

قائمة المراجع الأجنبية :

- Ankersmit, F. 2012 : Meaning truth and reference in Historical Representation, Cornell University.
- Arfi, B. 2010, Linguistic Fuzzy Logic, Methods in Social Sciences, Springer.
- Ashbacher, C. 2002 : Introduction to Neutrosophic Logic, American Research Press Rehoboth.
- Barber Alex & Stainton, Robert, 2010 : Concise Encyclopedia of Philosophy of Language and Linguistics, Elsevier Ltd.
- Boghossian, P. 2011 : Three kinds of Relativism, in Hales , S.D., A Companion to Relativism,Wiley –Blackwell.
- Coates, J. 2003 : The Role of Epistemic Modality in Women's Talk, in Modality in Contemporary English, Roberta Hachinetti et alii (eds),(331-348), Mouton de Gruyter, Berlin.
- Davidson , R. 2005: Truth and Predication, the Estate of Donald Davidson, Library of Congress Cataloguing- in-publication Data.
- Fachinetti R. Krug M., Palmer F. (eds), 2003: Modality in Contemporary English, Mouton de Gruyter.
- Glanzberg, M. 2013: The concept of Truth, in Lepore, E. & Ludwig, K : A companion to Donald Davidson, Blackwell Companion to Philosophy Wiley Blackwell.
- Greimann, Dirk & Siegwart, Geo, 2007: Truth and Speech Acts, Studies in the Philosophy of Language, Routledge Studies.
- Hales, S. D. 2011: A Companion to Relativism,Wiley – Blackwell,
- Kempson, R.M. 1977: Semantic Theory, Cambridge University Press
- Malinowski, 2002: Many –values Logic and its Philosophy in Gabbay dov M. & Woods J. The many valued and Nonmonotonic Turn in Logic, Elsevier.
- Malpas, J. E. 1992 : Donald Davidson and the Mirror of Meaning, Cambridge University Press.
- Milner, J.C, 1989 : Introduction à une Science du Language, Editions du Seuil.

- Minh Nguyen, A. 2004 : Davidson on First –Person Authority, The Journal of Value Inquiry, 38 :457-472.
- Preyer, G. 2011: Donald Davidson's Philosophy : From Radical Interpretation to Radical Contextualism, Second edition, Humanities online, Germany.
- Quine, W.V. 1981: What Price Bivalence ? The Journal of philosophy, Vol. 78, N°2, pp. 90-95.
- Ricketts, T & Potter, M. 2010 : The Cambridge Companion to Frege, Cambridge University Press.
- Russell, B. 1997: An Inquiry Into Meaning and Truth : The William James Lectures for 1940, Reprinted by Routledge.
- Schaffer, J. 2011: Perspective in Taste Predicate and Epistemic Modals, in Egan, A. & Weatherson B. Epistemic modality, Oxford University Press.
- Schiffer, S. 1992: Belief Ascription, The journal of philosophy, Vol. LXXXIX, Oct. 1992
- Seising, R. 2009: Views on Fuzzy Sets and Systems from Different Perspectives: Philosophy and Logic, Criticisms and Applications, Springer.
- Siegwart, 2007 : Truth and speech acts, Studies in the philosophy of Language, Rutledge Studies
- Smarandache, 2005: *A* Unifying Field in Logics: Neutrosophic Logic. *Neutrosophy,* Neutrosophic set, Neutrosophic Probability, American Research Press Rehoboth.
- Strawson, P.F. 1950: On Referring, in Mind, new series, Vol. 59, N°35, pp 320-344.
- Weingartner, P. 2000: Basic Questions on Truth, Kluwer Academic Publishers.
- Zadeh, L. A. & Bellman R.E, 1996: Local and Fuzzy logics, in Zadeh, L. A. Klir G. J. Bo Yuan: Fuzzy Set, Fuzzy Logic and Fuzzy Systems, Selected Papers by Lotfi Asker Zadeh, World Scientific.